

## مقدمة الشيء. شيء من تصوره

**حين يتصفح** أحدنا كتابًا لأول مرة، فإن بدأ يتمعن في مقدمة الكتاب فاعلم إنه قارئًا متمكنًا من أدوات القراءة -هكذا يُصنف عند العديد من المثقفين- وإن كان البعض يتراوح ما بين بداية الكتاب والفهرس وصورة الغلاف، فالمقدمة هي الجزئية التي تهدف إلى توجيه القارئ من الموضوع بشكله العام إلى المجالات المحددة لغرض الكتاب، عن طريق تحديد السياق العام الذي يتم العمل عليه وتلخيص المعلومات الأساسية للموضوع وإعطاء تصور أولي، بالإضافة إلى توضيح الهدف بشكل فرضية أو سؤال أو مشكلة، كما تلخص التوجه الخاص بالكاتب وتوضح وجهة نظره ودوافعه للكتابة، وكذلك تسلط المقدمة الضوء على النتائج المتوقعة.

**ولكتابة المقدمة** بشكل أمثل فعلى الكاتب أن يبني المقدمة كمثلث مقلوب يحوي المعلومات، وتنظيم هذه المعلومات من العمومية في قاعدة المثلث وتمثل بداية المقدمة، ثم بالتخصيص للمعلومات، حتى الوصول إلى قمة المثلث، وبهذا يكون الكاتب قد رتب أفكاره بتسلسل منطقي من العام إلى الخاص، وفي ختام المقدمة تكون البررات الداعية للكتابة حول الموضوع المراد، ومن الممكن أن تدون النتائج المتوقعة في ختام المقدمة كذلك.

**ابن خلدون** حين أراد أن يكتب (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) كتب له مقدمة ضخمة جدًا، صارت كتابًا منفردًا بعد ذلك، وكانت أكبر مقدمة -على حسب علمي- وكان ينقحها ويصحح بعض المعلومات فيها أثناء كتابة مؤلفه الضخم السابق ذكره حسب ما يستجد لديه من معلومات.

**قسّم ابن خلدون** (المقدمة) إلى ستة أبواب كالتالي: الباب الأول تحدث عن العمران البشري على الجملة، وأصنافه، وقسطه من الأرض. الباب الثاني ذكر العمران البدوي، والقبائل والأمم الوحشية. الباب الثالث تحدث عن الدول، والخلافة، والملك، كما ذكر المراتب السلطانية. الباب الرابع تناول قضية العمران الحضري، والبلدان، والأمصار. الباب الخامس تحدث عن الصنائع، والمعاش، والكسب، ووجوهه. وفي الباب السادس تحدث عن العلوم، واكتسابها، وتعلّمها.

**فكانت مقدمة** ابن خلون أحد أهم المراجع في علم الاجتماع، لا يستغني عنها أي مهتم بعلم الاجتماع حتى وقت الناس هذا.

**وبعض الكتاب** يحرص على كتابة المقدمة من قبل كاتب آخر، فيدبج مؤلفه بمقدمتين إحداها من تأليفه، وكثير من الكتاب يكون آخر ما يكتبه في مؤلفه المقدمة.

**فكل كتاب** لا يمكن أن يخلو من مقدمة، وكل مقدمة لا تخلو من المفاتيح الرئيسة لمحتوى الكتاب، وفيها انطباع المؤلف عن المؤلف، وفيها كذلك يمكن استيضاح توجه الكاتب المعرفي والثقافي.

**وكما للكتب** من مقدمات ملحة وضرورة واجبة، كان بعض الشعراء يقدم لقصائده بمقدمات نثرية قد تروق للبعض، ولا يهتم بها البعض، بل قد لا يجد لها البعض الآخر مبررًا أصلاً.

**وهذا جدل** لن ينتهي، كل حسب المنهج الذي ينهجه في التعاطي مع النتاج الشعري، فمن كانت قصيدته لا يمكنه من خلالها إيصال الرسالة قد يلجأ لمقدمة يشير من خلالها لما يريد إيصاله، وإن كانت بعض المقدمات فيها من الجمال الأدبي ما فيها.

**وحتى دواوين** الشعر لا تخلو من مقدمة نثرية! رغم أن الموضوع فن مستقل بذاته، إلا إن المقدمة النثرية حاضرة وبقوة في بداية الديوان الشعري، وإن كان هناك العديد من الشعراء قدموا دواوينهم بمقدمات شعرية.

**المقدمة ضرورة** لا بد من الحرص على الاهتمام بها حتى في الأحاديث العامة، فهي المفتاح لمسالك الطريق والوصول للهدف.

**حديث الأب** مع أبنائه والعكس كذلك لا بد من إجادة المقدمة قبل الدخول في معمعة المطالب والتوجيهات، وكذلك حديث المعلم مع تلاميذه، والإمام مع مأموميه، ومراجع الدوائر الرسمية مع المسؤولين، وحتى مع البائع في متجره لا بد أن تكون ذا مقدمة جيدة لتحصل على ما تريد وفق ما تريد.

**فعلينا جميعًا** أن نجيد العرض في المقدمة، ليسهل الطريق بنا في الوصول للغاية المقصودة.

(إِذَا شَكُوْتُ إِلَيْهَا الْحُبَّ حَقَّرَهَا شَكَاوِي فَاحْمَرَّ حَدَّاهَا مِنَ الْحَجَلِ) \*

(صريع الغواني) مسلم بن الوليد



محمد عوض الله العمري

